# مؤتمر القمة في حجمه الطبيعي

## لن يكون "مجلسا للحرب" أو "مؤتمرا للتحرير"

يعقد مؤتمر القمة العربي في الرباط وسط تفاؤل مصطنع ، يقفز فوق الواقع ، وينخذ سبيلا للنفاذ الى مشاعر الناس سبيلا من العبارات المنقوشة نقشا مطربا لانها تلامس مطالب الجماهير العربية وحرارة ايمانها ٠

قيل ان مؤتمر القمة سيكون « مجلس حرب » وقيل انه سيكون بداية مرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد نفض اليد من الحل السلمي ، وصور على انه سيكون « مؤتمر التحرير » وما الى ذلك من عبارات صغيرة الحجم كبيرة الدوي ٠

وكان دوي هذه العبارات يتعاظم كلما اقتربت الدعوة لعقد المؤتمر من الدخول في حيز الامكان بعد المخاض العسير الذي عانته هذه الدعوة خلال السنتين الماضيتين ٠

ولا بد هنا من التاكيد بان الخطر الذي نشير اليه ليس في مؤتمر القمة بحد ذاته ٠ ان مؤتمر القمة ، ان لم يات منه نفع فليس منه ضرر ٠ غير ان الخطر يكمن في استمرار الاساليب العتيقة المؤدية التي تلامس مشاعر الجماهير دون ان تجسدها ، وتقفز من فوق الواقع دون ان ترتطم فيه ٠

ان اجتماع الدول العربية على اي مستوى كان ، ومهما خلصت النوايا ، وحتى لو كانت متجانسة الرأي متشابهة الانظمة ، لا يمكن ان يشكل تجاوزا للواقع العربي الراهن ، ولا يمكن ان يشكل خروجا من دائرة الهزيمة ٠

ذلك لان هذا الواقع القطري المريض بأساليبه العتيقة كان في صلب الهزيمة بما وضعه من عراقيل في وجه انطلاقة الجماهير العربية نحو رفع مستوى النضال العربي الى مستوى التحدي الكبير الذي تواجهه الامة عن طريق امتصاص نقمتها وعرقلة سعيها الى التنظيم الشعبي الحي القادر أن يستوعب نضالاتها ويحقق ما تصبو اليه من جدية ٠

ان مؤتمر القمة ، مهما خلصت النوايا ، محدود بحدود الواقع العربي الراهن ، ومحكوم عليه بالمراوحة ، لانه لا يملك القدرة على اختراق جدار التجزئة ورواسبها٠

فالحقيقة الراسخة ، والمجربة ،هي ان قوة الامة العربية تكمن في النضال الوحدوي للجماهير العربية وفي وحدة نضال القوى والطلائع التقدمية القادرة على تجاوز كافة الاطر الاقليمية ، وبالتالي ،استيعاب اوسع الجماهير الشعبية وتقنية نضالها في طريق المعركة المصيرية ٠

والحرص على هذه الحقيقة هو الدافع الى الفصل بين مؤتمر القمة كشيء ليس منه ضرر بحد ذاته،وبين الشعارات التي يلامس بها مشاعر الجماهير العربية وأمالها ٠ اذ ليس اخطر على الامل العربي في الوحدة والتحرر من ان يدغدغ بعمل هو مجرد مسايرة للعواطف الجماهيرية تخفي وراءها العجز والتردد ٠

ذلك لان مثل هذا الوضع يحمل من المعاني السلبية ما لا تطيق الامة العربية احتماله بعد هزيمة حزيران ٠ فهو صورة مشابهة للاستيلاء على ارادة الجماهير العربية وأخذ دورها، تلك الصورة التي هي في جوهرها ضعف في الثقة بالجماهير وبقدراتها غير المحدودة ٠

ان نظرة سريعة على تاريخ المؤتمرات السابقة ، من مؤتمر القاهرة الى مؤتمر الخرطوم ، تظهر بما لا يدع مجالا للشك ، ان المسافة بين الواقع العربي وبين ما تصبو اليه الامة العربية اكبر من ان يردمها اي عمل مشترك بين الحكومات ٠

ليس هذا فحسب ،بل ان المؤتمرات التي تعقد بعد الهزيمة وتحت وطأتها، من شأنها ان تكون أكثر انحدارا نحو تعميق تلك المسافة بسلوكية ما قبل الهزيمة ٠

ان الشعب العربي يتطلع الى مصيره اليوم بوعي جديد هو ،قطعا، غير ما كان عليه قبل الخامس من حزيران ٠ وبعين هذا الوعي بات يقيس كل عمل وكل حركة ، ادراكا منه بان حياة عربية نشيطة لا بد ان تنشا ، وان هذه الحياة لا تنشا بغير مستوى جديد من النضال ٠

وبهذا الوعي المتمثل بالمقاومة تنظر الجماهير العربية الى كل ما من شانه ان يعرقل نشوء الحياة العربية الجديدة ويعيق نموها ، لانها لن تقبل الاستسلام لليأس او لاية وعود تقودها الى طريق اليأس ٠

وبهذه المقاييس يجب ان يوضع مؤتمر القمة في نطاقه الحقيقي ، وان يعطى حجمه الطبيعي ، لان تضخيمه بنقش العبارات المدوية ، واثقاله بمهمات لا يقوى على القيام بها ، وتعليق آمال جسام عليه ، ليس سوى ستار للعجز والتردد ٠

ان مؤتمر القمة ، مهما خلصت النوايا ومهما تجانست الاراء ، ان لم يكن منه نفع فليس منه ضرر ، ولكنه لن يكون باي شكل مجلسا للحرب او مؤتمرا للتحرير ٠

« الاحرار »